المقدمة

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، على نعمة وآلائه التي أنعمها على عباده، حيث علمهم ما لم يكونوا يعلموا. والصلاة والسلام على معلم البشرية محمد ابن عبد الله الذي ما أدخر جهداً لإخراج البشرية من ظلمات الجهل إلى نور العلم، وبعد.

جاء هذا البحث الذي بين أيدينا ليركز على حقبة مهمة من حقب التاريخ الإسلامي وهي حقبة العصر المملوكي، التي حكمت مصر وبلاد الشام والحجاز ما يقارب ثلاثة قرون. وحددت الدراسة منطقة بلاد الشام ليشكل نطاق بحثها، أما موضوع الدراسة فقد تناول المدارس في هذا العصر، معتقداً أن هذا الموضوع لم يُبحث كموضوع متكامل. فقد جاءت الدراسات السابقة لتركيز على مدينة من مدن بلاد الشام. كدراسة عبد الجليل عبد المهدي، المدارس في بيت المقدس في العصرين الأيوبي والمملوكي ودورها في الحركة الفكرية، سنة 1981م. ودراسة كامل العسلي، معاهد العلم في بيت المقدس، سنة 1981م. ودراسة حسن شميساني، مدارس دمشق في العصر الأيوبي، سنة 1983م. وجاءت بعض الدراسات لتركيز على مدرسة بعينها أو أكثر، كدراسة جعفر الحسني، المدرسة الأسعردية، سنة 1958. ودراسة أسماء الحمصي، المدرسة الظاهرية، سنة 1967م. ودراسة أمينة بيطار، التعليم في دمشق في القرن السادس الهجري، سنة 1979م. ودراسة صادق أحمد جودة، المدارس العصرونية في بلاد الشام، سنة 1988م– تفصيلات أكثر عن هذه المراجع انظر قائمة المصادر والمراجع.

أضف إلى ذلك أن هذه الدراسات لم تتوسع في دراسة النظم المالية والإدارية والتعليمية، بينما الدراسة التي بين أيدينا تناولت بلاد الشام كوحدة

واحدة، وحاولت رصد المدارس في هذه المنطقة منذ إنشاء أول مدرسة وحتى نهاية العصر المملوكي، حيث وجد أعداد ضخمة من هذه المدارس موزعة على مدن وقرى بلاد الشام. وتحدثت الدراسة بشيء من الإسهاب عن النظم المالية والإدارية والتعليمية في هذه المدارس.

قُسمت الدراسة إلى تمهيد ومدخل وثلاثة فصول إلى جانب الخاتمة. بحث التمهيد: قيام دولة المماليك في مصر وبلاد الشام والحجاز، وأثر ذلك على المتغيرات الإدارية التي طرأت على بلاد الشام. ثم بحث المدخل نشأة وانتشار المدارس في بلاد الشام، حيث رُصدت المدارس منذ أواخر القرن الخامس الهجري وحتى نهاية العصر المملوكي، مع محاولة لرصد أعداد المدارس التي أنشئت في العصر المملوكي.

أما الفصل الأول: فقد تحدث عن النظام المالي للمدارس مبيناً دور نظام الوقف في إنشاءها وتمويلها، وكيف كان لهذا النظام الدور الأساسي في استمرار المدرسة في أداء رسالتها مع بيان دقيق لمرتبات ومخصصات القائمين على المدرسة وكيف كان لنظام الوقف دور في تحديد الهيكل الإداري للمدارس.

وجاء في الفصل الثاني ليتحدث عن النظام الإداري للمدارس وكيف كان لهذا النظام دور في تسيير أمور المدرسة اليومية بسلاسة ويسر، ثم بين الوظائف التي كانت موجودة في المدرسة ودور كل وظيفة سواء الوظائف الإدارية والعلمية والعملية.

أما الفصل الثالث والأخير فقد تحدث عن النظام التعليمي مبيناً أهم مراحل التعليم والأساليب العلمية والتربوية التي كانت متبعة في ذلك العصر، إلى جانب نظام الأجازات العلمية، كما تحدث الفصل عن أهم المواد الدراسية التي كانت تدرس في تلك المدارس.

وأخيراً جاءت الخاتمة لتخلص إلى أهم النتائج التي وصل إليها البحث.

تمهيد

اعتاد المؤرخون على اعتبار الخليفة العباسي المعتصم بالله (218-227هـ/833-842م)، أول من استخدم الرقيق لغايات عسكرية إذ جلب أعداداً كبيرة من الأتراك من بلاد ما وراء النهر- سمرقند وفرغانة والسند وأشروسنة والشاس حيث شكل منهم فرقاً عسكرية، أصبحت تعرف باسم المماليك[1].

ثم سارت الدويلات الإسلامية على هذا النهج في استخدام الرقيق الأبيض لتشكيل جيوشها. فقد استخدم الطولونيون والإخشيديون والسلاجقة واتابكتهم المماليك في جيوشهم، وسار الأيوبيون على نهج السلاجقة في استخدام المماليك، وكان أغلب مماليكهم من الأتراك. ويعد الأيوبيون من أكثر الدول الإسلامية استخداماً للرقيق في جيوشها وذلك للخطر الذي كان محدقاً ببلاد الشام ومصر ألا وهو الخطر الصليبي والمغولي، أضف إلى ذلك الصراع بين الأمراء الأيوبيين أنفسهم مما جعلهم يكثرون من هؤلاء المماليك. وقد وصلت قوة هؤلاء المماليك درجة أصبحوا بها قادرين على تنصيب سلطان وخلع أخر، فقد كان وصول السلطان نجم الدين أيوب (637-647هـ/1239-1249) للسلطنة بفضل المماليك الكاملية-نسبة للسلطان

---

(1) مفردها مملوك، وهو العبد الذي يتشرى ويباع، وقد اقتصرت هذه التسمية في معظم الدول الإسلامية المتأخرة على فئة من الرفيق الأبيض، يشتريهم الحكام من أسواق النخاسة البيضاء، لتكوين فرقاً عسكرية خاصة بهم ، ثم أصبحوا يشكلون معظم الجيش. البلاذري (أبو العباس احمد)، فتوح البلدان، تحقيق رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت 1978، ص 437/العبادي (احمد مختار)، قيام دولة المماليك الأولى في مصر والشام، دار النهضة العربية، بيروت، 1969، ص 11.

الكامل بن العادل الأيوبي– بعد أن خلعوا العادل الصغير (635-637هـ/1237-1239م)[1].

وبوصول السلطان الصالح نجم الدين أيوب للسلطنة تبدأ مرحلة جديدة سيكون لها انعكاساً كبيراً على مسيرة التاريخ الإسلامي بشكل عام والمماليك بشكل خاص، فقد أكثر هذا السلطان من شراء المماليك كثرة لم يبلغها أحد من أفراد أُسرته، وأصبح أغلب جيشه أن لم يكن جُلهم منهم، وبنى لهم قلعة خاصة بهم بجزيرة الروضة. كما أصبحت مقراً له أيضاً، وأصبح مماليكة يعرفون بالمماليك البحرية الصالحية، وهذا ما ستعرف به دولة المماليك الأولى، إذ أعتاد المؤرخون على تسميته بعصر دولة المماليك البحرية والذي امتد من سنة (648هـ-784هـ/1250-1381م). أما العصر الثاني فعرف بعصر دولة المماليك الجراكسة نسبة إلى المماليك الذين كانوا يجلبوا من بلاد الجركس أو الشركس وامتدت دولتهم من (784-1923هـ/1381-1516) وكان أول سلاطين هذا العصر السلطان برقوق(784-801هـ/1382-1398م)[2].

كان لتعاظم قوة مماليك الصالح نجم الدين أيوب، وضعف وريثه الوحيد المعظم تورنشاه [3] (647-648هـ،1249-1250م) وعدم إدراكه لقوة

---

(1) العبادي، قيام دولة المماليك الأولى في مصر والشام، ص93.

(2) أبو الفداء (عماد الدين إسماعيل)، المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسنية المصرية 1325هـ، ج3ص 176/المقريزي (تقي الدين احمد بن علي)، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق، مصطفى زيادة، مطبعة لجنة التأليف والنشر، القاهرة، ط2 1975، ج1، ق2، ص 339-340.

(3) هو تورنشاه بن الصالح نجم الدين أيوب، تولى حصن كيفا في بلاد الشام في حياة أبيه، استدعاه والده أكثر من مرة إلى مصر فلم يجبه، وعند وفاة والده استدعاه المماليك ليتولى =

مماليك أبيه دور كبير في سقوط الدولة الأيوبية وقيام دولة المماليك في مصر وبلاد الشام والحجاز. فبعد أن حقق تورانشاه انتصارا كبيراً على الفرنجة في معركة فاسكور سنة 648هـ/1250م وكان ذلك بفضل مماليك أبيه، أخذ يسلك تجاهلهم سلوكاً معادياً، وأخذ كل طرف يتربص بالأخر، إلى أن نجح المماليك في التخلص من تورنشاه لينتهي بذلك حكم الأيوبيين في مصر والذي دام من سنة (567-648هـ/1171-1250م) [1].

بدأ حكم المماليك لمصر بتنصيب شجر الدر أرملة الصالح نجم الدين أيوب على أن يساعدها المماليك في إدارة شؤون البلاد وكان ابرز هؤلاء المماليك عز الدين أيبك التركماني، رفضت الخلافة العباسية الاعتراف بسلطنة شجر الدر كونها امرأة، فقد أرسل الخليفة العباسي المستعصم بالله (640-656هـ/1242-1258م للمماليك يُعيب عليهم إقامة امرأة في السلطنة قائلاً: "إن كانت الرجال قد عدمت عندكم فأعلمونا حتى نسير إليكم رجلاً" [2]. وعلى ما يبدو أن اعتراض الخلافة لم يكن على حكم المماليك بقدر اعتراضها على تنصيب إمرأة في السلطنة. كما رفضت الإمارات الأيوبية الاعتراف بسلطنة المماليك في مصر، ودار صراع بين الطرفين، إلى أن تدخلت الخلافة وعقد

= السلطنة، وكان له دور كبير في الانتصار على الفرنجة. ابن كثير (أبو الفداء الحافظ)، البداية والنهاية في التاريخ، تحقيق احمد بني ملحم وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 3 1987، م7، ج13، ص 194، العبادي، قيام دولة المماليك الأولى في مصر والشام.

(1) أبو شامة (شهاب الدين المقدسي)، تراجم رجال القرنين السادس والسابع، المعروف بالذيل على الروضتين، تحقيق محمد زاهر الكوثري، مراجعة عزت العطار الحسني، دار الجيل بيروت، 1974، ص 185.

(2) المقريزي، السلوك لمعرفة دول المملوك، ج1، ق2، ص 368.

الصلح بين الناصر يوسف الأيوبي صاحب دمشق وعز الدين أيبك الذي حكم بعد شجر الدر[1].

في هذه الأثناء كانت جحافل المغول في طريقها لبغداد عاصمة الخلافة العباسية حيث دخلتها سنة 656هـ/1258م واستباحت المدينة، وقتلت المستعصم بالله أخر الخلفاء العباسيين في بغداد [2]. ثم توجهت نحو بلاد الشام حيث أخذت مدنها تسقط الواحدة تلو الأُخرى نظراً لضعف البيت الأيوبي في مواجهة مثل هذا الخطر الداهم [3]. بعد ذلك توجهت جحافل المغول لفتح مصر، إلا أن المماليك التقوا بهم في عين جالوت [4] بقيادة المظفر قطز (657هـ/658هـ-1258-1259م) وتمكن المماليك من الانتصار عليهم في 26 رمضان سنة 658هـ/ 3 أيلول سنة 1260م[5]. كان لهذا الانتصار أهمية كبيرة بالنسبة للمماليك إذ أعطاهم الأحقية في حكم البلاد على اعتبار أنهم الأقدر على حمايتها، كما أنتهي الصراع على السلطة بينهم

(1) ابن تغري بردي (جمال الدين يوسف)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب، ج 7، ص 12./ المقريزي السلوك لمعرفة دول المملوك، ج 1، ق2، ص 285.

(2) ابن الوردي (زين الدين عمر)، تتمة المختصر في أخبار البشر، تحقيق أحمد رفعت البداري، دار المعرفة، بيروت، 1970، ج2، ص 282.

(3) أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ج 3، مل 200./ابن الوردي، تتمة المختصر، ج 2، ص 291.

(4) عين جالوت، بلدة بين بيسان ونابلس من أعمال فلسطين، ياقوت الحموي (شهاب الدين أبو عبد الله)، معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1970م، ج 4، ص 177.

(5) ابن كثير، البداية والنهاية، م7، ص 13، ص 233.

وبين الأيوبيين أو حد منه، حيث استطاع المماليك بعد ذلك من ضم الأمارات الأيوبية إلى حكمهم مثل إمارة حماة وحمص والكرك، إلى أن استطاعوا الاستيلاء على جميع بلاد الشام [1]. وبذلك تدخل بلاد الشام موضوع الدراسة تحت حكم المماليك في مصر. وتشكلت فيها ست نيابات قامت على أنقاض الإمارات الأيوبية، وهي: "نيابة دمشق، ونيابة حلب، ونيابة طرابلس ، ونيابة حماة ، ونيابة الكرك، ونيابة صفد. وفيما بعد تشكلت نيابة غزة، ونيابة القدس[2].

وحازت بلاد الشام على اهتمام خاص من قبل المماليك، وذلك نابع من أهميتها من النواحي السياسية والاقتصادية والعسكرية والدينية، لذلك نجد أن هذا الاهتمام ترجم بعدة نواحي منها انتشار المؤسسات الاجتماعية والثقافية والتي قام ببنائها بعض السلاطين والأُمراء المماليك وغيرهم من العلماء والتجار. كما ترجم من خلال الزيارات المتكررة التي كان يقوم بها السلاطين المماليك لهذه المنطقة.

---

(1) غوانمة (يوسف)، إمارة الكرك الأيوبية، دار الفكر، عمان، ص284-285.

(2) لم تأت هذه النيابات دفعة واحدة وإنما جاءت طبقاً للظروف التي استوجبت إنشاءها. فقد تجاوزت ألست نيابات، فقد كانت دمشق أول النيابات التي تشكلت في بلاد الشام بعد انتصار المماليك على المغول، وبعد ذلك نيابة حلب التي تأتي بعد نيابة دمشق من حيث الرتبة، ونيابة حماة التي أبقاها المماليك في يد الملك المنصور محمد الأيوبي، ونيابة الكرك التي أنشئت بعد استيلاء الظاهر بيبرس عليها من المغيث عمر، ونيابة صفد، ونيابة طرابلس، ونيابة غزة التي تشكلت في مرحلة لاحقة سنة 711هـ/1311م إبان سلطنة الناصر محمد ونيابة القدس التي تشكلت سنة 795هـ/1393م. عن النيابات في بلاد الشام انظر: القلقشندي (احمد بن علي)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الفكر، بيروت، 1987م، ج4

مدخل: نشأة المدارس وانتشارها في بلاد الشام

يذكر ابن شداد في كتابه الأعلاق الخطيرة، أول من بنى مدرسة في بلاد الشام كان شجاع الدين صادر بن عبد الله سنة 491هـ/1097م وكانت في دمشق[1]. أما النعيمي فيذكر أن أول دار لتعليم القرآن الكريم في بلاد الشام كانت دار القرآن الرشائية، والذي أنشأها في دمشق رشأ بن نظيف بن ما شاء الله أبو الحسن الدمشقي سنة 444هـ،1052م[2].

بعد ذلك أخذت المدارس تنتشر بشكل متزايد نتيجة اهتمام حكام بلاد الشام المتعاقبين منذ الحكم النوري (نور الدين الزنكي). والصلاحي (صلاح الدين الأيوبي)، وصولاً للعصر المملوكي فترة نطاق الدراسة. تحدثنا المصادر أن أعداداً ضخمة من المدارس كانت موزعة على مدن بلاد الشام المختلفة، فقد وجد في حاضرة الشام مدينة دمشق زمن ابن شداد (ت 684هـ/1285م) اثنتان وتسعون مدرسة كان منها سبعة وثلاثون مدرسة تدرس المذهب الشافعي، وأربعة وثلاثون مدرسة تدرس المذهب الحنفي، وعشرة مدارس تدرس المذهب الحنبلي، ومدرستان تدرسان المذهب المالكي، وستة مدارس تدرس المذهبين الحنفي والشافعي معاً، إلى جانب ثلاثة مدارس لتدريس الطب [3]. أما الأربلي

---

(1) ابن شداد (عز الدين أبو عبيد الله محمد)، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، قسم تاريخ دمشق، تحقيق سامي الدهان، 1956م، ص 200.

(2) النعيمي (عبد القادر بن محمد)، الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق جعفر الحسني، مطبعة الترقي دمشق، 1984، ج 1، ص 11/علي (محمد كرد)، خطط الشام- دار العلم للملايين، بيروت، م3، ج6، ص 66

(3) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، قسم دمشق، ص 220-263.

(ت 726هـ/1325م) فقد ذكر تسعين مدرسة موزعة على المذاهب الأربعة [1]. وما أن جاء القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي حتى وصلت مدارس دمشق إلى مئة وأحدى وخمسين مدرسة أحصاها النعيمي (ت 927هـ/1520م) على النحو التالي: سبعة دور للقرآن الكريم، وستة عشر داراً للحديث الشريف، وثلاثة دور مشتركة للقرآن الكريم والحديث الشريف، وإحدى وستون مدرسة على المذهب الشافعي، واثنتان وخمسون مدرسة على المذهب الحنفي، وأربعة مدارس على المذهب المالكي، وإحدى عشرة مدرسة على المذهب الحنبلي، وثلاث مدارس للطب [2]. فكان الفرق بين ما ذكره ابن شداد القرن السابع الهجري وما ذكره النعيمي القرن العاشر الهجري تسعة وخمسون مدرسة وهي التي بنيت في العصر المملوكي الذي امتد من سنة 648هـ-923هـ/1250-1516م.

أما إذا انتقلنا إلى مدارس مدينة حلب ثاني كبرى مدن بلاد الشام فقد أحصاها ابن شداد على النحو التالي: ثمانية دور لتدريس الحديث النبوي الشريف إلى جانب ستة وأربعين مدرسة موزعة على النحو التالي: اثنتان وعشرون مدرسة لتدريس المذهب الحنفي، وإحدى وعشرون مدرسة لتدريس المذهب الشافعي، ومدرستان لتدريس المذهب المالكي، ومدرسة واحدة لتدريس المذهب الحنبلي [3]. أما مؤرخ حلب ابن الشحنة (ت 890هـ-

---

(1) الأربلي (الحسن بن أحمد)، مدارس دمشق وحماماتها، نشر محمد احمد دهمان، مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق، 1947م، ص 242-244/دهمان (عمد احمد)، في رحاب دمشق، دار الفكر، دمشق، 1982م، ص 74-75.

(2) النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، ج1، ج2.

(3) ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، ج1، قسم حلب، ص 96-126.

1485م) فقد ذكر ما أورده ابن شداد، إلى جانب المدارس التي بنيت في العصر المملوكي وقد بلغت ثلاث عشر مدرسة[1].

أما مدارس مدينة القدس فقد بلغت إحدى واربعين مدرسة منها سبع وثلاثون مدرسة أنشئت في العصر المملوكي على ما ذكره المؤرخ مجير الدين الحنبلي (ت928هـ/1521م)[2]. إلى جانب ثلاثة دور للقرآن ودارين للحديث النبوي الشريف[3].

أما مدن بلاد الشام الأخرى فتوزعت بها المدارس على النحو التالي:
سبع عشر مدرسة في مدينة طرابلس أنشئت معظمها في العصر المملوكي [4].
ثلاث عشر مدرسة في مدينة حماة مدرستان منهما أنشئتا في العصر المملوكي[5]. أربعة مدارس في غزة ثلاث منها أنشئت في العصر المملوكي [6].

---

(1) ابن الشحنة (أبو الفضل محمد)، الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب، تقديم عبد الله محمد، دار الكتاب العربي، دمشق، 1984م، ص 233-234.

(2) مجير الدين الحنبلي (القاضي أبو اليُمن) الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، مكتبة المحتسب، عمان، 1973م، م1، ج2، 33-48.

(3) عبد المهدي (عبد الجليل حسن)، المدارس في بيت المقدس في العصرين الأيوبي والمملوكي ودورها في الحركة الفكرية، مكتبة الأقصى، عمان، 1981، ج2، ص 231-238.

(4) سالم (السيد عبد العزيز)، طرابلس الشام في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، 1966م، ص 418-434.

(5) جبران (نعمان)، مملكة حماة في العهد المملوكي الأول (570-783هـ/1174-1381م) رسالة ماجستير الجامعة الأردنية، 1981م، ص 231-238.

(6) عطا الله (محمد علي خليل)، نيابة غزة في العهد المملوكي، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1986م، ص 245-246.

مدرستان في مدينة حيفا[1]. وأربعة مدارس في مدينة بعلبك واحدة منها أنشئت في العصر المملوكي إلى جانب خمسة دور للحديث [2]. كما وجد مدرسة واحدة في كل من الكرك وعمان، والصلت (السلط)، وحسبان، وعجلون[3].

نستنتج من هذا العرض الإحصائي لمدارس بلاد الشام في العصر المملوكي ما يلي: أن هذه المدارس إلى جانب كثرتها، نجدها موزعة على مدن بلاد الشام، والتي أفادت سكان هذه المدن والأرياف التابعة لها، إذا علمنا أن هذه المدارس كانت تقدم مأوى وطعام وشراب لطلابها. ومن الملاحظ أن هذه المدارس اقتصرت على التعليم الديني وما يرتبط به باستثناء ثلاث مدارس للطب وأخرى للهندسة في دمشق.

وأخيراً وليس أخراً، على الرغم من كثرة هذه المدارس فقد إرتبط إنشاءها سواء في العصر المملوكي أو في العصور السابقة، بما يعرف بنظام الوقف في الحضارة الإسلامية. فمعظم مدارس بلاد الشام أنشئت من قبل واقفين موسرين جلهم من التجار والعلماء والأمراء والسلاطين، إذ لم تكن الدولة مسؤولة في ذلك العصر عن بناء المدارس وتمويلها ولا تتدخل بشؤونها إلا بالقدر الذي تتأثر فيه سلباً أو إيجاباً[4].

(**1**) الطراونة (طه)، مملكة صفد في عهد المماليك، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1983، ص 258.

(**2**) نصر الله (حسن)، تاريخ بعلبك، مؤسسة الوفاء، بيروت، 1984م، ج2، ص 694-712.

(**3**) غوانمة (يوسف)، تاريخ شرقي الأردن في عصر دولة المماليك، ط 2، 1982، 164-165.

(**4**) لاحظنا في العصر المملوكي أن السلاطين والأمراء لعبوا دوراً أكبر في التدخل في شؤون المدارس من خلال تعيين المدرسين، والعلماء والفقهاء، ليوجهوها بما تخدم مصالحهم، وحتى =

= تربط هؤلاء العلماء والفقهاء بالدولة سياسياً واقتصادياً، لأنهم كانوا يعلمون مدى تأثير هؤلاء العلماء والفقهاء على العامة.

الفصل الأول: التنظيم المالي للمدارس

نظام الوقف ودوره في تمويل المدارس:

لعب نظام الوقف في الحضارة الإسلامي دوراً أساسياً في بناء ورعاية المؤسسات الدينية والاجتماعية والثقافية في المجتمع. في الوقت الذي لم تكن الدولة تقوم بهذا الدور كما هو الحال في عصرنا الحالي. وعلى الرغم من أن هذا النظام كان موجودا في حضارات أخرى–بصور وأشكال مختلفة–سبقت الحضارة الإسلامية ، إلا أن الحضارة الإسلامية توسعت فيه [(1)]. بحيث نستطيع القول أن هذا النظام قد حمل على عاتقه قيادة قوى المجتمع وتأطيرها في مؤسسات رعاها وحرص على استمرارها في تقديم خدماتها للمجتمع. ولم تكن مؤسسات بلاد الشام بمعزل عن هذا النظام فوجود هذا الكم الهائل من المؤسسات الاجتماعية والثقافية والدينية كالمساجد والمدارس والبيمارستانات (المستشفيات)، والمؤسسات الصوفية، والاسبلة وغيرها في بلاد الشام منذ أن وصل الإسلام إليها واستمرارها في أداء وظيفتها حتى أواخر العصر العثماني كان بفضل هذا النظام[(2)].

(1) لأنه ارتبط بالتدين لدى المسلم فالزكاة وهي شكل من أشكال الصدقة، ركن أساسي من أركان الإسلام، قال صلى الله عليه وسلم–: "إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم يُنتفع به، أو ولد صالح يدعو له" . مسلم (أبو الحسن الحجاج)، صحيح مسلم، نشر وتوزيع رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، 1980م، ج3، 205).

(2) عن المؤسسات الاجتماعية والثقافية في العصر المملوكي ودور الوقف في رعايتها أُنظر: المقابلة (معن) المؤسسات الاجتماعية والثقافية في العصر المملوكي – رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة اليرموك، اربد، 1992م.

نظام الوقف قدم تمويلاً كاملاً للمدارس في بلاد الشام من بناءها إلى زيت قناديلها، وقد تنوعت وتعددت أصناف الواقفين من سلاطين وأمراء وعلماء وتجار وأعيان. ففي القدس بنى السلطان قايتباي مدرسة واوقف عليها الأوقاف[1]. وبنى الأمير سيف الدين منحك اليوسفي مدرسة في دمشق [2]. كما بنى التاجر برهان الدين الأسعردي الناصري مدرسة في دمشق [3]. ومن العلماء نجم الدين البادرائي إذ بنى مدرسة في دمشق أيضاً[4].

إن نظرة إلى حجم بعض أوقاف المدارس يعطينا فكرة كيف أن هذا الحجم يؤثر في استمرار وتطوير المدرسة، كما يبين نوعية الخدمة التي تقدمها لطلابها، إلى جانب أنها تعطينا فكرة عن حجم العاملين فيها. باختصار الوقفية تقدم لنا وصفاً لنظام المدرسة الإداري والمالي والتعليمي، إذ أن الواقف كان يفصل في وقفيته كل ذلك تفصيلاً دقيقاً.

وقبل الدخول في الحديث عن النظام المالي للمدارس كما تقدمه الوقفيات سنذكر بعض أوقاف المدارس كنموذج لسائر مدارس بلاد الشام. فقد كانت هذه الأوقاف أحياناً تكون الإنتاج الزراعي لقرى كاملة، ففي وقفية المدرسة الظاهرية بدمشق أوقف واقف المدرسة قرية الصرمان في منطقة بانياس، وقرية سويمة، وقرية المزرعة وهما في منطقة الغور (غور الأردن) عليها[5]. كما أوقف الواقف على نفس المدرسة طاحون وخان بيت حنا[1].

---

(1) مجير الدين الحنبلي، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، م1، ج2، ص 325.

(2) النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، ج1، ص 600.

(3) المصدر نفسه، ج1، ص 105.

(4) المصدر نفسه، ج1، ص 105.

(5) ابن شداد (عز الدين محمد بن علي)، تاريخ الملك الظاهر، تحقيق أحمد حطيط، مركز =

ومن أوقاف المدرسة الأسعردية بدمشق سهمان وربع السهم من قرية دُمر من قرى بردى، ونصف بستان من نفس القرية(2).

ومن خلال وقفيات المدارس نستطيع أن نتبين النفقات التي كانت تنفق على المدرسة وطبيعة هذه النفقات. من هذه النفقات زيت لإيقاد مصابيح المدرسة كما في وقفية كل من المدرسة الظاهرية والمدرسة الأسعردية (3). فقد حددت وقفية المدرسة الظاهرية مبلغ أربعين درهماً شهرياً كثمن زيت وقناديل، وآلة والوقيد (4). كما كان يخصص مقدار معين من المال لصيانة المدرسة وترميمها(5). إلا أن معظم نفقات المدرسة كانت تذهب كأجور للعاملين عليها.

ومن الوقفيات التي تقدم لنا مقدار ما كان يتقاضاه كل العاملين في المدرسة وقفية المدرسة الأسعردية في دمشق، ووقفية المدرسة الأشرفية في القدس ففي وقفية المدرسة الأسعردية، حدد الواقف العاملين عليها ومخصصاتهم الشهرية على النحو التالي: ناظر المدرسة مئة درهم، الإمام وشيخ القراء ومعلم الأيتام والبواب والقيم والفراش وجابي الوقف كل واحد منهم ستون درهماً ومؤذن المدرسة خمسة وأربعون درهماً، وقارئ القرآن ثلاثون درهماً وقارىء البخاري مئة وخمسون درهماً

= الطباعة الحديثة، ص 226. النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، 358/1. حمصي (أسماء)، المدرسة الظاهرية مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، 1967، ص 17.

(1) ابن شداد، تاريخ الملك الظاهر، ص 226.

(2) الحسني (جعفر)، المدرسة الأسعردية، مجلة المجمع العلمي العربي 95/4.

(3) المصدر السابق، م33، ج4، 595.

(4) ابن شداد، تاريخ الملك الظاهر، ص 228.

(5) المصدر السابق، ص 228، السخاوي (شمس الدين محمد)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت، م1، ج2، ص149.

في السنة لأنه يقرأ صحيح البخاري في شهرين من السنة [1]. أما وقفية المدرسة الأشرفية في القدس فتعطينا بيانات أكثر تفصيلاً وهي على النحو التالي[2]:.

الوظيفة	الراتب الشهري	مخصصات عينية
1– وظيفة المشيخة والتدريس	**10 دنانير ذهب أشرفي وظاهري [3]**	• –
2– قارئ الحديث	**–**	**يصرف له 4 أرطال مصرية[4]**
3– 21 صوفي لكل واحد منهم	**200 درهم**	**–**
4– خادم مصحف	**–**	
5 كاتب غيبة	**–**	**–**
6– الأمام	**300 درهم**	**ورغيف خبز في اليوم**
7– المكبر	**200 درهم**	**ورغيف خبز في اليوم**
8 قارئ المصحف الشريف	**200 درهم**	**ورغيف خبز في اليوم**
9– قارئ البخاري	**200 درهم**	**ورغيف خبز في اليوم**
10– البواب	**600 درهم**	**ورغيف خبز في اليوم**

(**1**) الحسني، المدرسة الأسعردية، م33، ج4، 590-596.

(**2**) ناصر (جلال أسعد) عمائر السلطان قايتباي في بيت المقدس، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، 1974م، ص 76-77.

(**3**) الدينار الأشرفي: نسبة للسلطان الأشرف قايتباي، والدينار الظاهري: نسبة للسلطان الظاهر برقوق.

(**4**) الرطل المصري يساوي 12 أُقية، كل أُقية تساوي 12 درهماً أي أنه يساوي 144 درهماً، هنتس (فالتر)، المكاييل والأوزان الإسلامية، ترجمة كامل العسلي، منشورات الجامعة الأردنية، عمان، 1970م، ص 33.

الوظيفة	الراتب الشهري	مخصصات عينية
11- مفرق الربطة الشريفة	100 درهم	-
12- الفراش والوقاد	200 درهم	ورغيفان خبز في اليوم
13- المزملاتي[1]	500 درهم	ورغيفان خبز في اليوم
14- الشاهد	250 درهم	ورغيفان خبز في اليوم
15- السقا	300 درهم	ورغيفان خبز في اليوم

نلاحظ من خلال الوقفتين السابقتين ما يلي:

أولاً: أن عدد وتنوع العاملين في المدرسة الأشرفية في القدس أكبر ممن يعملون في المدرسة الأسعردية.

ثانياً: أن المخصصات التي حددها الواقف لكل من يعمل في المدرسة الأشرفية تفوق مثيلاتها في المدرسة الأسعردية فالإمام في المدرسة الأشرفية خصص له ثلاث اضعاف نظيره في المدرسة الأسعردية، كما خصصت لقارئ القرآن في المدرسة الأشرفية عشرة أضعاف مثيله في المدرسة الأسعردية، وهلم جرا.

ثالثاً: خصص في وقفية المدرسة الأشرفية مخصصات عينية إلى جانب المخصصات النقدية.

إن هذا التفاوت سواء في عدد العاملين أو مقدار مخصصاتهم في المدرستين مرده إلى حجم الأوقاف التي أوقفت على كل منهما، فمن الواضح أو أوقاف المدرسة الأشرفية أكثر بكثير من أوقاف المدرسة الأسعردية وهذا شيء منطقي اذا علمنا أن واقف المدرسة الأشرفية هو السلطان الأشرف

(1) المزملاتي: هو القائم على السبيل أي سبيل الماء. علي (السيد علي)، مدينة القدس في العصر المملوكي، دار الفكر، القاهرة، 1986م، ص 243.

قايتباي. بينما واقف المدرسة الأسعردية هو أحد تجار مدينة دمشق وهو برهان الدين الأسعردي. وهذا الأمر ينسحب على جميع مدارس بلاد الشام، إذ أن أوقاف المدرسة هي التي تحدد حجم ومقدار طلابها والعاملين فيها، وحجم نشاط هذه المدرسة أو تلك.



الفصل الثاني التنظيم الإداري للمدارس

نستطيع القول بناءً على ما تقدم ان بناء المدارس والإنفاق عليها كان يعد عملاً أهلياً، وبالتالي فإن التنظيم المالي والإداري والتعليمي للمدارس كان منوطاَ بكل مدرسة بعينها، فالواقف هو الذي يحدد كل ما يتعلق بها من وقف وعاملين من حيث عددهم وأصنافهم ومؤهلاتهم، إلى جانب المواد والتخصصات التي سوف تدرس في المدرسة. وقد تشابه التنظيم الإداري للمدارس في العصر المملوكي. ونستطيع أن نقسم هذه الوظائف إلى ثلاثة أقسام، وظائف إدارية تتعلق بإدارة المدرسة وأوقافها، ووظائف عملية تتعلق بالنشاط اليومي للمدرسة وأخرى علمية.

الوظائف الإدارية: المقصود بالوظائف الإدارية تلك التي مهمة أصحابها الأشراف على تسيير أمور المدرسة اليومية، وهي على النحو التالي:

-الناظر: وهو بمثابة المدير العام للمدرسة، ورأس الهرم الإداري فيها يعين من قبل الواقف، وقد يكون أحد مدرسيها [1]. أما المهام المنوطة به فهي الإدارة اليومية للمدرسة إلى جانب إشرافه المباشر على أوقافها وصرفها فيما حدده الواقف، كما من مهامه تعيين وتحديد مخصصات العاملين عليها، إلى جانب مراقبة أدائهم[2]. ومن مهامه أيضاً العمل على تنمية وزيادة ريع المدرسة

---

(1) بدوي (أحمد أحمد)، الحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام، دار نهضة مصر، القاهرة، د.ت، ص 75.

(2) النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، ج 1، ص 302. الباشا (حسن)، الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية، دار النهضة العربية، القاهرة، 1965م، ج 3، 1214. المقابلة، المؤسسات الاجتماعية والثقافية في بلاد الشام في العصر المملوكي، ص 47.

وتثمير مالها من خلال العناية بأوقافها[1].

وأحياناً يكون للناظر نائباً يساعده في إدارة المدرسة يعين إما من قبل الناظر أو الواقف، ولم تكن هذه الوظيفة مقتصرة على الرجال فقط، فقد أورد ابن طولون أن بركة بنت القاضي منعة وزوجة القاضي شمس الدين بن الشيخ عيسى، تولت نظر المدرسة العصرونية في دمشق[2].

جابي الوقف: وهو المسؤول عن تحصيل ريع الوقف وصرفه بأمر الناظر، ومن الشروط الواجب توفرها فيمن يتولى هذه الوظيفة الأمانة كون عمله يتعلق بتحصيل المال[3].

الشاهد: ومهمته الأساسية أن يشهد بوضع توقيعه على الصكوك والعقود إلى جانب توقيع الناظر إذا الأخير باع أو اشترى أو أجر، إلى غير ذلك من الأمور التي تتعلق بالنواحي المالية في المدرسة[4].

كاتب الغيبة: مهمته تفقد حضور الطلاب والعاملين في المدرسة، ويرفع من يتخلف عن الحضور إلى الناظر، كما وجد كاتب غيبة عند قراءة الكتاب،

---

(1) الباشا، الفنون الإسلامية، ج3، 1214.

(2) ابن طولون (محمد الصالحي)، مفاكهة الخلان في حوادث الزمان (تاريخ مصر والشام)، تحقيق محمد مصطفى زيادة، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1962، ص 89./جودة (صادق أحمد)، المدارس العصرونية في بلاد الشام، مؤسسة الرسالة، دار عمار، بيروت، ط 1، 1986م، ص 182.

(3) الحسني، المدرسة الأسعردية.

(4) بيطار (أمينة)، التعليم في دمشق في القرن السادس الهجري، الكلمات والبحوث الملقاه في الإحتفال بمؤرخ دمشق، الكبير ابن عساكر، 1979، ص 258./ناصر، عمائر السلطان، قايتباي في بيت المقدس، ص 76.

ففي حالة غياب أحد الطلاب يكتب اسمه، واسم الباب الذي فاته[1].

-الصدر: مهمته جلب الطلاب إلى المدرسة، المقصود بذلك البحث على أهل العلم الراغبين بالدراسة، وليس بالضرورة أن تكون هذه الوظيفة في كل مدرسة[2].

-خازن المكتبة: ومن مهامه المحافظة على الكتب وترميم شعثها ورعايتها إلى جانب تزويد المكتبة بالكتب التي تحتاجها أو التي يطلبها المدرسون أو الطلاب. إلى جانب تنظيم إعارتها لمدرسي وطلاب المدرسة والمجتمع المحلي[3].

الوظائف العملية: المقصود بالوظائف العملية تلك التي ليس لها علاقة بالعملية التعليمية بشكل مباشر أو غير مباشر، وهي وظائف تأخذ شكلين، الأول: تلك التي ارتبطت بملحقات المدرسة كالمسجد فمعظم مدارس بلاد الشام في هذا العصر كان ملحق بها مسجد. أما القسم الآخر: فيتعلق بخدمة مرافق المدرسة. وظائف القسم الأول هي:

-الأمام: أي إمام المسجد، يشترط فيه الديانة، وحفظ كتاب الله العزيز، وُحسن التلاوة والأداء، ومهمته إمامة المصلين في الصلوات الخمس، وصلاة

(1) السبكي (تاج الدين عبد الوهاب)، معيد النعم ومبيد النقم، حققه وطبعه وعلق عليه، محمد النجار، وآخرون، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1948، ص 110./العلبي (أكرم حسن) خطط دمشق، دار الطباع، دمشق، 1979، ص 181.

(2) بيطار، التعليم في دمشق في القرن السادس الهجري، ص258.

(3) السبكي، معيد النعم ومبيد النقم، ص 111./بيطار، تاريخ العصر الأيوبي، دار الطباعة الحديثة، دمشق، 1981م، ص 111./طرخان (إبراهيم)، النظم الاقطاعية في الشرق الأوسط في العصور الوسطى، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1968، ص 327.

التراويح في شهر رمضان المبارك[1].

-الخطيب: وهو خطيب وإمام صلاة الجمعة، فخطيب وإمام صلاة الجمعة غير الأمام الذي يقوم بإمامة المصلين باقي أيام الأسبوع، وأحياناً يكون الخطيب من مدرسي المدرسة[2].

-المؤذن: وهو مؤذن المسجد، ويشترط فيه أن يكون على معرفة بأوقات الصلاة حسن الصوت، ملازماً للأذان في الأوقات الخمسة، وكان بعض الأحيان ينوب عن الإمام في إمامة المصلين[3].

والشكل الآخر من هذه الوظائف تلك التي ارتبطت بخدمة أركان المدرسة وهي:

-المشارف: وهو المسؤول عن أمور النظافة، والخدمة في المدرسة[4].

-القيم: ومهمته القيام بخدمة المدرسة، وتدبير شؤونها والإشراف على نظافتها[5]

(1) القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الأنشا، ج 11، ص 226./الحسني، المدرسة الأسعردية، م44، ج4، ص 590.

(2) الجرزي (شمس الدين أبو عبد الله محمد)، حوادث الزمان وابناؤها ووفيات الأكابر والأعيان من ابنائه، نسخة بالتصوير الشمسي عن مخطوطة المكتبة الأهلية، باريس، تحت رقم 739 **ARABIC** ملك د. نعمان جبران، قسم التاريخ، جامعة اليرموك، إربد، الأردن.

(3) الحسني، المدرسة الأسعردية، 33م، ج3، ج4، 590. النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس 302/1. المقابلة، المؤسسات الاجتماعية والثقافية في بلاد الشام في العصر المملوكي، ص 48.

(4) بيطار، التعليم في دمشق في القرن السادس الهجري، ص258.

(5) دهمان (محمد أحمد)، ولاة دمشق في عهد المماليك، دار الفكر، دمشق، ط 21، 1981، ص8.

-البواب: ومهمته أن يلازم باب المدرسة، ويحفظ آلاتها ويفتح أبوابها ويغلقها في نهاية الدوام، ويراقب الخارج والداخل من وإلى المدرسة(1).

-الوقاد: وهو الذي يقوم بإقاد مصابيح المدرسة وإطفائها وتزويدها بزيت الإنارة، والعمل على تنظيفها والاعتناء بها(2).

-الفراش: ومهمته كنس وتنظيف المدرسة وفرشها والاعتناء بأثاثها(3).

-السقا: ومهمته توفير ماء الشرب والنظافة، وكان في معظم المدارس آبار لتخزين الماء لهذه الأغراض(4).

الوظائف العلمية وهي التي ارتبطت بصلب العملية التعليمية وهي على النحو التالي:

-المدرسون (الشيوخ): وفي العادة يكون في المدرسة أكثر من مدرس أو شيخ وقد ارتبط عدد المدرسين في المدرسة الواحدة، بعدد الموضوعات أو عدد المذاهب التي تدرس في المدرسة. فهناك شيخ لتدريس القرآن الكريم وتحفيظه، وشيخ لتدريس الحديث، وآخر لتدريس الفقه، كما وجد في بعض المدارس شيخ لتعليم الفقراء (الصوفية)، وآخر لتعليم الأيتام (5). ويتم تعيين الشيوخ من قبل واقف المدرسة، أو ناظرها أو نائب النيابة (الولاية)، أو السلطان في بعض الأحيان(6). والحالات التي يتم فيها تعيين بعض الشيوخ عن طريق

(1) الحسني، المدرسة الأسعردية، م 33، 590/4.

(2) المصدر السابق، م33، 590/4.

(3) المصدر السابق، م33، 590/4.

(4) ناصر، عمائر السلطان قايتباي في بيت المقدس، ص 77.

(5) الحسني، المدرسة الأسعردية، م33، 591/4.

(6) بيطار (أمينة)، التعليم في الشام في العصر الأيوبي، مجلة العرب والعالم، ع70، ص 61.

السلطان، وقوع خلاف على التدريس في إحدى المدارس، فيقوم السلطان بفض النزاع، بإصدار مرسوم بتعيين أحد العلماء في هذه المدرسة أو تلك، ومنها أيضاً تغير السلطان فيقوم السلطان الجديد بتعيين بعض العلماء المقربين إليه(1).

﴿المعيد: يأتي من حيث الترتيب الهرمي بعد المدرس وفي العادة يكون أحد طلاب المدرسة، ويتم تعيينه في هذه الوظيفة نظراً لتفوقه واجتهاده، وذلك بتوصية من شيوخه لناظر المدرسة (2). ومهمته إعادة الدرس على الطلبة بعد أن ينهي الشيخ إلقائه وانصرافه، ولذلك يكون عليه عبء زائد في سماع الدرس وفهمه(3).

﴿المفيد: يأتي بعد المعيد، ومهمته جمع الفوائد المستخلصة من الدرس (النتائج) ويلقيها على الطلاب، ويشترط فيه النباهة والإجتهاد حتى يحصل على هذه الوظيفة(4).

﴿الطلاب: ويسميهم البعض فقهاء المدرسة، وقد ازدحمت المدارس المملوكية في بلاد الشام بطلبة العلم، فقد كان التعليم مجاني، كما كانت

---

(1) اليونيني (قطب الدين أبي الفتح)، ذيل مرآة الزمان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد، الهند، 1954، ج4، ص 142.

(2) السبكي، معيد النعم ومبيد النقم، ص 108./ابن طولون، القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية، تحقيق محمد أحمد دهمان، منشورات مجمع اللغة العربية، ق1، ص 2.

(3) النباهين (علي سالم)، نظام التربية الإسلامية في عصر دولة المماليك في مصر، دار الفكر العربي، 1981، ص 310.

(4) السبكي، معيد النعم ومبيد النقم، ص 108. السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق محمود محمد الطناحي، عبد الفتاح محمد الحلو، مطبعة عيسى البابي وشركاه، القاهرة، د.ت، 385/10.

تصرف للطلاب مخصصات شهرية، وأحياناً كانت الوقفيات تحدد نوع الطلبة في المدارس كأن يكونوا من الغرباء، أو الفقراء، الذين لا يستطيعون التفرغ لتحصيل العلم[1]. وكان عدد الطلاب في المدرسة الواحدة يخضع لإمكانات المدرسة المادية التي يوفرها الوقف، فإذا كانت أوقاف المدرسة كثيرة وتغل جيداً كانت اعداد الطلبة تزداد وإن لم تكن كذلك فإن ذلك يؤدي إلى الحد من عددهم[2].



(1) الحسني، المدرسة الأسعردية، م 33، 592/4.

(2) النباهين، نظام التربية الإسلامية في عصر دولة المماليك في مصر، ص314.

الفصل الثالث: النظام التعليمي للمدارس

مراحل التعليم وأساليبه:

كان الطالب في مدارس بلاد الشام في هذا العصر، يمر بثلاثة مراحل بعدها يمنح إجازة علمية تؤهله لممارسة مهنة التدريس أو أية مهنة تتطلب تعليم عالي أو متوسط. وهذه المراحل هي:

مرحلة تعليم الصبيان: في هذه المرحلة يتعلم فيها الصبيان أساسيات الثقافة الإسلامية كحفظ قصار السور من القرآن الكريم، ومبادئ القراءة والكتابة، والخط العربي، والشعر، ولا يتلقى الصبي في هذه المرحلة أي لون من التعليم المتخصص فهذا يأتي في مرحلة أخرى بعد أن تظهر ميول الطالب واتجاهاته[1]. وفي هذه المرحلة يتعلم الصبيان في أماكن خاصة كالمكاتب سواء التابعة للمدارس أو المستقلة عنها، أو المحاضر كما سماها ابن جبير، وهي الكتاتيب، فقد كان إبراهيم بن أحمد المقدسي [2]. يؤدب الأولاد في كلاسة الجامع الأموي بدمشق [3]. كما انتشرت المكاتب لتعليم الصبيان والأيتام في الأسواق العامة بجانب الدكاكين، والمساجد فقد وجد مكتب من هذا النوع بباب الجامع الشامي قبال الخانقاة السيمساطية بدمشق [4]. ولعبت

---

(1) عبد العال (حسن)، التربية الإسلامية في القرن الرابع الهجري ص116.

(2) إبراهيم بن أحمد بن محمد المقدسي، ولد سنة 841هـ/1437م بدمشق ونشأ فيها توفي سنة 894هـ/1488م. السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، م 1، ج1، ج2، ص 10.

(3) السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، م1، ج2، ص 10.

(4) ابن الحاج (أبو عبد الله محمد)، مدخل الشرع الشريف على الشرائع، دار الكتاب العربي، ط2، 1972، 313/4. أبو شامة، تراجم رجال القرنين السادس والسابع، ص65.

هذا المكاتب دوراً اجتماعياً مهماً أخذت على عاتقها تعليم أيتام بلاد الشام، وكان كثير من هذه المكاتب ملحق بالمدارس فقد وجد في المدرسة الأسعردية مكتب للأيتام يضم خمسة عشر يتيماً، وشيخ لتعليمهم (1). أما المحاضر فقد ذكر ابن جبير أن مدينة دمشق كان بها محضرة كبيرة للصبيان: " لها وقف كبير، يأخذ منه المعلم لهم ما يقوم به، وينفق منه على الصبيان ما يقوم بهم وبكسوتهم"(2). وفي هذه المرحلة كان يطلق على معلم الصبيان المؤدب نظراً لأن مهمته تعليمهم وتأديبهم.

وكانت معظم الأساليب المتبعة في هذه المرحلة أسلوب التلقين من خلال تلقينهم السور القصار لحفظها ثم ينتقل المؤدب لتعليمهم الخط، وقد نهي عن تعليمهم الخط من خلال سور القرآن الكريم، بل بالأشعار تنزيها لكتاب الله الكريم (3). وعندما يحفظ أحد الصبية القرآن الكريم في المكتب يُحتفل به احتفالاً كبيراً يسمى الإصرافة (4). وكان في المكتب شخص مهمته

(1) الحسني، المدرسة الاسعردية، م 33، ج4، ص 594.

(2) ابن جبير (أبو الحسن محمد بن أحمد) رحلة ابن جبير، ص 245. المقابلة، المؤسسات الاجتماعية والثقافية في بلاد الشام في العصر المملوكي ص 51.

(3) ابن جبير، الرحلة، ص 245. الشيرزي (عبد الرحمن بن نصر)، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق ومراجعة السيد الباز العريني، ص 103. ابن الأخوة (محمد بن محمد)، معالم القربة في أحكام الحسبة، تحقيق روبن ليوي، 170. عاشور (سعيد عبد الفتاح)، الأيوبيين والمماليك في مصر والشام، دار النهضة العربية، ص 363.

(4) ابن الحاج، مدخل الشرع الشريف على الشرائع، ج 2، ص 321. الزوربا (فريال)، الحياة الاجتماعية في دمشق في العهد المملوكي، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، ص 9. فليح (مناهل فخر الدين) التعليم في ظل دولة المماليك 648هـ-923هـ، مجلة أداب الرافدين، ع10، 1979، ص 398.

أخذ الصبيان يومياً إلى المكتب ثم يردهم إلى بيوتهم إلى بيوتهم يسمى السائق، يشترط به الأمانة والثقة[1].

المرحلة الثانية: وهي المرحلة المتوسطة، بحيث يبدأ الطالب بدراسة علوم القرآن والحديث، وقواعد اللغة، ثم يبدأ بحفظ المتون، ويعرض ما يحفظه على شيخ أو أكثر فيمتحنه فإن ظهر منه الحفظ والإتقان يمنحه إجازة عراضة[2]. يشهد له فيها بالحفظ[3].

المرحلة الأخيرة: وهي مرحلة التعليم العالي، بحيث يصبح طالب العلم قادراً على اختيار تخصصه وشيوخه، بحسب قدراته وتفوقه في بعض العلوم[4].

ويقدم لنا ابن خلدون– وهو مؤرخ معاصر لهذه الحقبة، كما أنه مارس مهنة التعليم في المدارس والمساجد سواءً في مصر أو بلاد الشام– لبعض الأساليب التي كانت متبعة في هذا العصر يذكر في مقدمة كتابه العبر في باب "وجه الصواب في تعليم العلوم": اعلم أن تلقين العلوم للمتعلمين، إنما يكون مفيداً إذا كان على التدريج شيئاً فشيئاً وقليلاً قليلاً يلقي عليه أولاً مسائل من كل باب من الفن (العلم) هو أصول ذلك الباب ويقرب إليه في شرحها على سبيل الإجمال ويراعي في ذلك قوة عقله واستعداده لقبول ما يرد عليه حتى ينتهي إلى أخر الفن، وعند ذلك يحصل له ملكة في ذلك العلم، إلا أنها جزئية وضعيفة، وغايتها أنها هيأته لفهم الفن وتحصيل مسائله، ثم يرجع به إلى الفن ثانية فيرفعه في التلقين عن تلك الرتبة

---

(1) ابن الأخوة، معالم القربة في معالم الحسبة، ص 171.

(2) انظر المقصود بعراضة الكتب في فصل النظام التعليمي للمدارس.

(3) فليح، التعليم في ظل دولة المماليك 648-923هـ، ص 398.

(4) المرجع السابق، ص 398.

إلى أعلى منها إلى أخر الفن فتجود ملكته"[1]. من الواضح أن هذا الأسلوب الذي يبينه ابن خلدون يعتمد على التدرج في طرح المعلومات، مبتدءاً بتوضيح الأسهل فالأسهل، ثم الشرح بصورة مجملة، وأخيراً الشرح التفصيلي وهذه من النظريات التربوية المتبعة في أيامنا هذه[2].

كما استنكر ابن خلدون على بعض مدرسي عصره بعض طرقهم في التدريس يقول ناقداً: "شاهدنا كثيراً من المعلمين لهذا العهد الذي أدركنا يجهلون طرق التعليم وإفادته، ويُحضرون للمتعلم في أول تعليمه المسائل المقفلة من العلم ويطالبونه بإحضار ذهنه في حلها، ويخلطون عليه بما يلقون له فيه غايات الفنون في مبادئها، وقبل أن يستعد لفهمها، فإن قبول العلم والاستعداد لفهمه تنشأ تدريجياً ويكون المتعلم أول الأمر عاجزاً عن الفهم بالجملة إلا في الأقل على سبيل التقريب والإجمال"[3].

ومن الطرق التي كانت متبعة في هذا العصر أيضاً:

طريقة الحلقات الدراسية: إذ يقوم الشيخ بالجلوس مستقبل القبلة، في مكان بارز، بحيث يرى جميع الجالسين وفي العادة يفتتح درسه بقراءة ما تيسر من القرآن الكريم[4].

---

(1) ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد)، المقدمة، دار إحياء التراث العربي، ط4، ص 335.

(2) Bloom ،Benjamin’s Taxonomy of educational objectives: The classification Of educational goals: Hand book I ،Cognitive domain ،New York ،Toronto: Longmans. Green.

(3) ابن خلدون، المقدمة، ج4، ص593

(4) ابن جماعة (بدر الدين أبي أسحاق إبراهيم)، تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، دار الكتب العلمية، 1354هـ، المقدمة، ص 34.

وتعتمد هذه الطريقة ثلاثة أساليب في التدريس هي: أسلوب التلقين ، وهذا الاسلوب يركز على تلقين القرآن الكريم وتحفيظه، فمن شروط وقفية المدرسة الاسعردية لمعلم الأيتام أن يعلمهم القرآن ويلقنهم إياه [(1)]. وفي المدرسة البادرائية في دمشق كان محمد بن علي المصري المتوفى سنة (701هـ/1301م) خازن الكتب فيها وملقن جماعة القرآن [(2)]. أما الأسلوب الثاني فهو الإلقاء، وكان هذا الأسلوب يُعتمد في تدريس علوم القرآن والحديث والفقه[(3)]. أما آخر هذه الأساليب فهو الإملاء إذ يقوم المدرس بإملاء بعض الكتب التي يطلب من الطلبة حفظها وفهمها[(4)].

أما نظام الإجازات العلمية، فقد كانت ترتبط بالمدرس نفسه فهو الذي يجيز الطالب في علم من العلوم، بعد أن يمتحنه، فإذا وجد فيه الحفظ والفهم أجازة، وكانت الإجازات على أنواع منها:– السماع والإجازات العامة، وعراضة الكتب.

إجازة السماع: وهي أن يكتب المدرس أو الشيخ في آخر الكتاب أسماء من سمعوه عليه، وتكتب هذه السماعات على كتاب الشيخ أو الطالب نفسه، وهي أبسط الإجازات إذ تبين حضور الطالب دروس الشيخ، فعندما زار ابن بطوطة دمشق، حصل على كثير من السماعات التي سمعها على الشيوخ،

---

(1) الحسني، المدرسة الأسعردية، م33، ج4، 513.

(2) ابن حجر العسقلاني (شهاب الدين أبو الفضل أحمد)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، حققه وقدم له ووضع حواشيه محمد جاد الحق، دار الكتب الحديثة، 1966، ج4، ص 184، 185.

(3) ابن طولون، القلائد الجوهرية بتاريخ الصالحية، ق1، ص 115–118.

(4) عاشور، الأيوبيين والمماليك في مصر والشام، ص153.

والعلماء في هذه المدينة[1].

الإجازات العامة: وهي أن يكتب الشيخ أو المدرس لأحد طلابه ورقة يجيز فيها له بالتدريس، وهي كما ذكر القلقشندي: " آذن لفلان أن يدرس مذهب الإمام... وأن يقرأ ما شاء من الكتب المصنفة فيه، وأن يفيد ذلك لطلابه، حيث حل وأقام، وكيف شاء، ومتى شاء، وأين شاء"[2].

الإجازة بعراضة الكتب: جرت العادة إذا حفظ بعض الطلبة كتاباً في الفقه أو النحو أو غيرها من الفنون، يقوم بعرضه على مشايخ عصره ليمتحنه فيه، فيقوم الشيخ أو المدرس بسؤاله، أسئلة من أبواب هذا الكتاب فإن وجده حافظاً ومتفهماً لما فيه أجازة بأن يكتب ذلك على ورقة يشهد فيها أنه امتحنه ووجده حافظاً ومتفهماً لهذا الكتاب، ومثال ذلك ما عرضه ابن طولون الصالحي المؤرخ على شيخ الشافعية، تقي الدين ابن قاضي عجلون، من الكتب التي حفظها، وهذه الكتب لتقي الدين المذكور، فيكتب له القاضي: "عرض علي الولد المبارك اللبيب الأديب... عرضاً حسناً محرراً متقناً دل ذلك على حفظه لجميع الكتب المذكورة، أعانه الله على درايتها، كما وفقه لروايتها"[3].

ومن الشروط التربوية التي حرص واقفوا المدارس على تنفيذها إلزام المدرس في التدريس بمدرسة واحدة، فقد كان عدد من الشيوخ يدرسون في

---

(1) ابن بطوطة (أبو عبد الله محمد)، تحفة النظار في غرائب وعجائب الإسفار، المعروف برحلة ابن بطوطة، دار التراث، بيروت، ص 103. العُلبي، خطط دمشق، ص 190. المقابلة، المؤسسات الاجتماعية والثقافية في بلاد الشام في العصر المملوكي، ص53.

(2) القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج14، ص 367.

(3) ابن طولون، الفلك المشحون في أخبار محمد بن طولون، مكتبة القدس، دمشق، 1348هـ، ص 19.

مدارس متعددة في آن واحدة، وأحياناً تكون هذه المدارس في أكثر من مدينة[1].

ومن الآداب التي يجب أن يتحلى بها المدرس، أن لا يقوم بعمله وبه يزعجه، كمرض، أو جوع، أو عطش، وعليه مراعاة مصلحة الجماعة في تقديم وقت الحضور أو تأخيره، كما على المدرس أن يتصف بالحلم وسعة الصدر وما إلى ذلك من الآداب[2].

كما أدرك واقفوا المدارس ما للأمور المادية من أهمية سواء للمدرس أو الطالب، فقد حرصوا على تأمين كل مستلزمات وحاجات طالب العلم من أجل أن يتفرغ لمهمته الأساسية وهي الدراسة، فقد وفرت المدارس المسكن وشيئاً من المال، إلى جانب الملابس والطعام، ففي المدرسة العمرية بدمشق كان يوزع على المتعلمين بها من الطلبة والمدرسين، القمصان والسراويل، كما وفرت سخاناً لتسخين الماء لمن يريد الاغتسال[3].

وفي وقفية المدرسة الظاهرية بدمشق كان يوزع الخبز على جميع العاملين

---

(1) أبو شامة، الذيل على الروضتين، ص15. الذهبي (شمس الدين محمد)، سير أعلام النبلاء، تحقيق بشار عواد معروف، ومحي الدين سرحان، 187/22. ابن حبيب (بدر الدين الحسن بن عمر)، درة الأسلاك في دولة الأتراك، ميكروفلم في مكتبة الجامعة الأردنية، تحت رقم 676، صورة عن مخطوطة الجلاوي، الخزانة العامة، الرباط تحت رقم 34/2، ورقة 220ب.

(2) العمري (شهاب الدين أبو العباس أحمد)، التعريف بالمصطلح الشريف، مطبعة العاصمة، القاهرة، ص 134. ابن جماعة، تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، ص33.

(3) النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، ج2، ص 111-112.

بها بما فيهم الطلاب [1]. كما أجرى المؤرخ شمس الدين الذهبي شيخ دار الحديث السكرية بدمشق جراية على ثلاثين محدثاً لكل منهم سبعة دراهم، ونصف رطل من الخبز شهرياً[2].

ووجد في المدرسة العمرية كاتب غيبة مهمته تسجيل من لم يحضر أثناء توزيع الخبز على الطلبة [3]. وكان بعض الحالات يسند إلى أحد الطلبة المحتاجين وظيفة فيها فقد كان علي بن بكتوت المتوفى سنة (757هـ/1344م) طالباً ومؤذناً في المدرسة العادلية في دمشق[4].

ومن أقسام المدرسة الأساسية المكتبة، فقد اشتهرت مكتبات مدارس بلاد الشام في هذا العصر باحتوائها على أمهات الكتب في الفقه أو الحديث أو اللغة أو الأدب أو علم الفلك أو المنطق أو الطب، فقد وجد في المدرسة العمرية مكتبة وصفها ابن كنان بخزائن الكتب [5]. ويصف ابن طولون مكتبة المدرسة الضيائية في دمشق بقوله: "وبهذه المدرسة كتب أنه كان فيها التوراة والإنجيل[6]. وكان بها كتاب الخلاف للقاضي أبي يعلي غير موجود بسواها[7]. وجاء غنى هذه

(1) ابن شداد، تاريخ الملك الظاهر، ص 228-229./زيادة (نقولا) دمشق في عصر المماليك، مكتبة لبنان، بيروت، 1966، ص 122.

(2) ابن كثير، البداية والنهاية، م7، ج14، ص 195.

(3) ابن كنان (محمد بن عيسى)، المروج السندسية الفسيحة في تلخيص تاريخ الصالحية، تحقيق محمد أحمد دهمان، 1947م، ص 106.

(4) ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج3، ص 100.

(5) ابن كنان، المروج السندسية الفسيحة في تلخيص تاريخ الصالحية، ص109.

(6) ابن طولون، القلائد الجوهرية بتاريخ الصالحية، ق1، ص 138.

(7) المصدر السابق، ق 1، ص 138. ابن كنان، المروج السندسية الفسيحة في تلخيص تاريخ الصالحية، ص 38.

المدارس بالكتب نتيجة الوقف، فقد كان الواقفون يزودون هذه المكتبات بالكتب(1).

وكذلك نتيجة اهتمام السلاطين بها يذكر القلقشندي: "أما الآن فقد قلت عناية الملوك بخزائن الكتب، اكتفاء بخزائن كتب المدارس التي ابتنوها من حيث أنها بذلك أمس"(2).

وفيما يتعلق بأوقات الدوام في المدارس في هذا العصر، فقد كانت تختلف من مدرسة إلى أخرى، بحيث كانت تتراوح بين ثلاثة أيام وخمسة أيام من كل أسبوع، فقد كانت المدرسة العمرية بدمشق تدرس جميع أيام الأسبوع باستثناء يوم الجمعة، ثم توقف التدريس فيها يومي الاثنين والخميس(3).

كما كانت تعطل المدارس مدة ثلاثة أشهر وعشرين يوماً، هي شهور رجب وشعبان ورمضان وعشرين يوماً من شوال (4). وبذلك فإن الدراسة تبدأ في أواخر شهر شوال، حتى نهاية جمادى الآخرة. ومع أن ابن طولون ذكر أن يوم الأربعاء 17 ربيع ثاني كان آخر حضور المدرسة الشامية البرانية. وإذا اعتبرنا أن آخر حضور المدرسة الشامية هو آخر يوم دوام وبعدها تبدأ العطلة فإنها تبدأ من يوم

---

(1) ابن شاكر (محمد ابن أحمد)، عيون التواريخ، تحقيق فيصل السامر ونبيلة عبد المنعم داوود، 355/20. الذهبي، العبر في خبر من عبر، تحقيق أبو هاجر محمد السيد، بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، ج3، ص 734.

(2) القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج1، ص 537.

(3) ابن طولون القلائد الجوهرية بتاريخ الصالحية، ق 1، ص 259. ابن كنان، المروج السندسية الفسيحة في تلخيص تاريخ الصالحية، ص 107–108. بيطار تاريخ العصر الأيوبي، ص9.

(4) غوانمة، تاريخ شرقي الأردن، ص 135.

18 ربيع ثاني وشهور جمادى الثانية ورجب، وأول شعبان[1].

ومن المحتمل أن المدارس لم تكن تعطل مجتمعه. إلى جانب أنها كانت تعطل أيام الأعياد، والمواسم، وأيام التشريق [2]. ويوم تاسوعاء ويوم عاشوراء من كل سنة[3].

المواد الدراسية: على الرغم من هذا الكم الهائل من المدارس، إلا أننا نجدها قد اقتصرت على التعليم الديني وما يرتبط به، وهذا التوجه يعود إلى بدايات نشأة المدرسة سواء في مصر أو بلاد الشام أو حتى العراق، فالمدارس التي أنشأها الوزير السلجوقي نظام الملك الطوسي (455-485هـ/1063-1085م) والتي أصبحت تعرف بالمدارس النظامية كان من أهم أسباب إنشاءها التصدي لزحف المذهب الشيعي المسنود من الدعاة الفاطميين في العراق وفارس[4].

وهذا الأمر ينسحب على مصر وبلاد الشام منذ عصر الزنكيين، ومن بعدهم الأيوبيين الذين أكثروا من هذه المدارس، لنشر المذهب السني في مصر وبلاد الشام بعد سقوط الخلافة الفاطمية الشيعية. وقد ورث المماليك هذا الأمر على الرغم من أن المذهب الشيعي لم يعد يهدد المذهب السني في مصر

---

(1) ابن طولون، مفاكهة الخلان، ق1، ص 308.

(2) أيام التشريق: هي الأيام الثلاثة الأخيرة في الحج تبدأ في الحادي عشر من ذي الحجة، وكانت كلمة التشريق تطلق في صدر الإسلام على الصلاة التي تقام في صبيحة العاشر من ذي الحجة. باريه، التشريق، دائرة المعارف الإسلامية، ج5، ص 562.

(3) الحسني، المدرسة الأسعردية، م 33، ج4، ص 593.

(4) عن الصراع المذهبي السني الشيعي في العصر السلجوقي انظر: المقابلة، إحياء الخلافة العباسية 530-622هـ، رسالة دكتوراه، الجامعة الأردنية، ص 18021.

وبلاد الشام. وعلى الرغم من ذلك فقد وجد ثلاث مدارس للطب وأخرى للهندسة، ونستطيع أن نجمل العلوم التي كانت تدرس في المدارس المملوكية في بلاد الشام على النحو التالي:

– العلوم الشرعية: وتنقسم إلى عدة أقسام –علوم القرآن الكريم والقراءات، وعلوم التفسير، والحديث، وأصول الدين، وأصول الفقه على المذاهب الأربعة[1].

–علوم اللغة: من نحو وأدب وبلاغة وعروض وأصول لغة[2].

–العلوم الرياضية: من حساب وجبر ومقابلة وعلم الميقات والهندسة والخرائط[3].

–إلى جانب علم التاريخ والمنطق وعلم الكلام وعلم الفلك[4].



(1) الشيرزي، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، ص 103./ ظاهر (عدنان)، التعليم في مدارس بيت المقدس الإسلامية في العصر الأيوبي، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، ص110-112.

(2) ظاهر، التعليم في مدارس بيت المقدس الإسلامية في العصر الأيوبي، ص 110-111./ بيطار، التعليم في دمشق في القرن السادس الهجري، ص59-61.

(3) ظاهر، التعليم في مدارس بيت المقدس الإسلامية في العصر الأيوبي، ص111.

(4) المرجع السابق، ص 111.

الخاتمة

أن أول ما يلاحظ الدارس حول دراسة المدارس في بلاد الشام في العصر المملوكي هذا الكم الهائل منها والتي كانت منتشرة في سائر مدن وأحياناً قرى بلاد الشام. فمدينة دمشق تجاوز عدد المدارس فيها سواء تلك التي أُنشئت في العصر المملوكي أو العصور السابقة له المائة وخمسون مدرسة، وهذا الأمر ينسحب على جميع مدن بلاد الشام الأخرى.

أما ثاني هذه الملاحظات فهي: أن هذا الكم الهائل من هذه المدارس ما كانت لتوجد لولا نظام الوقف الذي أخذ على عاتقه بناء المدارس ورعايتها، فهذا النظام وهو يعتمد على مفهوم الصدقة الجارية لعب دوراً اجتماعياً وثقافياً من خلال رعاية الفئات المحرومة في المجتمع. فقد لاحظنا أن بعض واقفي هذه المدارس كانوا يحددون الفئات التي يجب أن تستفيد منها كالفقراء والأيتام. وقد تنوع واقفي هذه المدارس بين تجار وعلماء وأُمراء وسلاطين.

أما ثالث هذه الملاحظات فهي: أن هذه المدارس اتبعت تنظيماً مالياً وإدارياً دقيقاً من خلال تسلسل هرمي يبدأ بناظر المدرسة (مديرها العام) إلى الفراش، بحيث يكفل هذا التنظيم قيام المدرسة بوظيفتها بسلاسة ودون عوائق.

رابعاً: كما لاحظنا أن هذه المدارس كانت تركز على التعليم الديني من خلال التخصص في مذهب أو أكثر من المذاهب السنية، فقد كانت بعض المدارس مقتصرة على تدريس مذهب واحد وأخرى على مذهبين، وأخرى على ثلاثة، وأخرى تجمع بين الأربعة مذاهب، إلى جانب دور لتعليم القرآن الكريم وأخرى لتعليم الحديث النبوي الشريف. وهذا لا يعني أنه لم يوجد مدارس أخرى، فقد وجد ثلاثة مدارس للطب في دمشق وأخرى للهندسة، كما كانت

البيمارستانات (المستشفيات) تدرُّس الطب فيها.

خامساً: – أضف إلى ذلك أن التعليم في العصر المملوكي وصل إلى مرحلة التخصص الدقيق وهو ما يطلق عليه في وقتنا الحالي بالدراسات العليا حيث يختار الطالب موضوع محدد لدراسته دراسة مفصلة.

سادساً وأخيراً: وجد الكثير من علماء ذلك العصر ممن درّسوا ودرسوا في تلك المدارس ومن هؤلاء العلماء ابن عصرون، والسبكي ، وابن تيمية، وابن خلدون، وابن قاضي شهبه، وابن طولون الصالحي وغيرهم الكثير.



قائمة المصادر والمراجع

المصادر المخطوطة والمطبوعة:

1. ابن الأخوة (محمد بن محمد بن أحمد القرشي ت 729هـ/1338م)، معالم القرية في أحكام الحسبة، تحقيق روبن ليوي، مطبعة دار الفنون، كمبرج 1937م.
2. ابن بطوطة (أبو عبد الله محمد بن إبراهيم اللواتي ت 779هـ/1377م)، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار المعروف برحلة ابن بطوطة، دار التراث، بيروت 1968م.
3. ابن تغري بردي (أبو المحاسن يوسف ت 874هـ/1470م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1963.
4. ابن جبير (أبو الحسن محمد بن أحمد الكناني ت 614هـ/1271م)، رحلة ابن جبير، دار صادر، بيروت، بيروت 1964.
5. ابن جماعة بدر الدين ابن اسحق ت 733هـ/1332م)، تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، دار الكتب العلمية، 1935م.
6. ابن الحاج (بدر الدين الحسن بن عمر بن الحسن ت 779هـ/1377م، مدخل الشرع الشريف على الشرائع، 4 أجزاء، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1972.
7. ابن حبيب (بدر الدين الحسن بن عمر بن الحسن ت 779هـ/1377م)، درة الأسلاك في دولة الأتراك، ميكروفلم مكتبة الجامعة الأردنية، تحت رقم

1847، صورة عن مخطوطة الجلاوي، الخزانة العامة، الرباط.

8. ابن حجر العسقلاني (شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي ت 852هـ/1449م)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، 5 أجزاء حققه وقدم له ووضع حواشيه محمد جاد الحق، دار الكتب الحديثة، 1966.

9. ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد ت 808هـ/1406م)، المقدمة، دار إحياء التراث العربي، ط4، د.ت.

10. ابن شاكر (محمد بن أحمد الكتبي ت 764هـ/1363م)، عيون التواريخ، تحقيق فيصل السامر، ونبيلة عبد المنعم داوود، دار الرشيد، (1980م.

11. ابن الشحنة (أبو الفضل محمد ت 890هـ/1485م)، الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب، تقديم عبد الله محمد الدرويش دار الكتاب العربي، دمشق، 1984م.

ابن شداد (عز الدين أبو عبد الله محمد بن علي ت 684هـ/1285م)،

12. الأعلاق الخطيرة في ذكر أُمراء الشام والجزيرة ط 1، ق1، تحقيق دومنيك سورديل، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، 1953، قسم تاريخ دمشق تحقيق سامي الدهان 1956.

13. تاريخ الملك الظاهر، باعتناء أحمد حطيط، مطابع مركز الطباعة الحديث، بيروت، 1983.

ابن طولون (محمد الصالحي الدمشقي ت 953هـ/ 1546م)،

14. الفلك المشحون بأخبار محمد بن طولون، مكتبة دمشق، 1924.

15. القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية، تحقيق محمد أحمد الدهان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، 1980.

16. مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، تاريخ مصر والشام، قسمان، تحقيق

محمد مصطفى، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1962.

17. ابن كثير (أبو الفداء الدمشقي ت 774هـ/1372م)، البداية والنهاية في التاريخ، 14 جزء، تحقيق أحمد أبو ملحم وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 1987م.

18. ابن كنان (محمد بن عيسى ت 1153هـ/1740م)، المروج السندسية الفسيحة في تلخيص تاريخ الصالحية، تحقيق محمد أحمد دهمان مطبعة الترقي، دمشق، 47م.

19. ابن الوردي (زين الدين عمر ت 749هـ/1348م)، تتمة المختصر في أخبار البشر أو تاريخ ابن الوردي، تحقيق أحمد رفعت البدراوي، دار المعرفة ، بيروت ، 1970.

20. أبو شامة (شهاب الدين أبو محمد عبد الرحمن ت 665هـ/1266م)، تراجم رجال القرنين السادس والسابع، المعروف بالذيل على الروضتين، عرف الكتاب وترجم للمؤلف وصححه محمد بن زاهد بن الحسن الكوثري، عنى بنشره وراجع أصله ووقف على طبعه عزت العطار الحسيني، دار الجيل، بيروت، ط2، 1974م.

21. أبو الفداء (عماد الدين إسماعيل ت 732هـ/1331م)، المختصر في أخبار البشر، 4 أجزاء، المطبعة الحسينية المصرية، 1907.

22. الأربلي (الحسن بن أحمد بن زفرت 726هـ/1325م)، مدارس دمشق وحاماتها، نشره محمد أحمد دهمان، مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق، 1947م

23. البلاذي (أبو العباس أحمد ت 279هـ/792م) فتوح البلدان، تحقيق رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت، 1978.

24. الجزري (شمس الدين أبو عبد الله ت 739هـ/1338م)، حوادث الزمان وأنبائها ووفيات الأعيان من أبنائه، صورة عن مخطوط محفوظ في مكتبة باريس رقم AR 6739، وهناك نسخة تعود للدكتور نعمان جبران، جامعة اليرموك، قسم التاريخ.

الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد ت 748هـ/1374م)،

25. سير أعلام النبلاء، 23 جزء الأجزاء 21، 22، تحقيق بشار عواد معروف ومحيي هلال السرحان مؤسسة الرسالة، بيروت، 1984–1985.

26. العبر في خبر من عبر، تحقيق ابو هاجر محمد السيد، بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، 1985م.

السبكي (تاج الدين عبد الوهاب ت 771هـ/1369م)،

27. طبقات الشافعية الكبرى، 10 أجزاء، تحقيق محمود محمد الطناحي، عبد الفتاح محمد الحلو، مطبعة عيسى البابي وشركاه، القاهرة، د.ت.

28. معيد النعم ومبيد النقم، حققه وطبعه وعلق عليه محمد علي النحار، أبو زيد شلبي، محمد أبو العيون، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1984م.

29. السخاوي (شمس الدين محمد ت 902هـ/1497م)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، 12 جزء، دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت

30. الشيرازي (عبد الرحمن بن نصر ت 589هـ/1193م)، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق ومراجعة السيد الباز العريني، دار الثقافة، بيروت، ط2، 1981.

31. العمري (شهاب الدين أبو العباس أحمد ت 749هـ/1349م)، التعريف بالمصطلح الشريف، مطبعة العاصمة، القاهرة، 1894م.

32. القلقشندي (احمد بن علي ت 821هـ/1418م)، صبح الأعشى في

صناعة الإنشا، ج 1، 11، 14، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الفكر، ط1، بيروت، د.ت.

33. مجير الدين الحنبلي (القاضي أبو اليمن ت 927هـ/1118م) ، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، مكتبة المحتسب، عمان 1973م.

34. مسلم (أبو الحسن بن الحاج القشيري النيسابوري ت 261هـ، صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، نشر وتوزيع، رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، 1980.

35. النعيمي (عبد القادر بن محمد الدمشقي ت 927هـ/1520م)، الدارس في تاريخ المدارس، جزءان، تحقيق جعفر الحسني، مطبعة الترقي، دمشق، 1984م.

36. اليونيني (قطب الدين أبي بكر موسى ت 726هـ/1326م)، ذيل مرآة الزمان، 4 أجزاء، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر اباد الهند، 1954.

37. المقريزي (تقي الدين أحمد بن علي ت 845هـ/1441م) السلوك لمعرفة دول الملوك، 4 أجزاء ج2، 1 تحقيق محمد مصطفى زيادة، القاهرة مطبعة لجنة التأليف والنشر، 1934-1942، ج3-4 تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور ، القاهرة، مطبعة دار الكتب، 1970-1973

38. ياقوت الحموي (شهاب الدين أبو بكر عبدالله ت 626هـ/1228م) ، معجم البلدان ، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، 1979.

المراجع العربية والأجنبية:

39. الباشا/(حسن)، الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية، دار النهضة العربية، القاهرة، 1965م.

40. بدوي، (احمد أحمد)، الحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام، دار نهضة مصر، القاهرة، د.ت.

بيطار، (أمينة)،

41. تاريخ العصر الأيوبي، دار الطباعة الحديثة، دمشق، 1981–1982.
42. التعليم في دمشق في القرن السادس الهجري، مجلة أداب الرافدين، ع11، 1979، ص 56–68.
43. التعليم في الشام في العصر الأيوبي، مجلة تاريخ العرب والعالم، ع 70، 1984، ص 56–68.
44. جبران (نعمان)، مملكة حماة في العهد الأيوبي والمملوكي الأول (570–783هـ/1174–1381م)، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، 1981م.
45. جودة (صادق أحمد)، المدارس العصرونية في بلاد الشام مؤسسة الرسالة، دار عمار، بيروت، ط1، 1988م،
46. حسن (نصر الله)، تاريخ بعلبك، جزءان مؤسسة الوفاء، بيروت، 1984.
47. الحسني، (جعفر)، المدرسة الاسعردية، مجلة المجمع العلمي العربي، م 33، ج3، 4 1958، ص 401–417/ص 588–608
48. الحمصي، (أسماء)، المدرسة الظاهرية (دار الكتب الظاهرية)، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، 1967.
49. دهمان (أحمد احمد)، ولاة دمشق في عهد المماليك، دار الفكر، دمشق، ط2، 1981.
50. الزوربا (فريال)، الحياة الاجتماعية في دمشق في العهد المملوكي، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، 1980.
51. زيادة (نقولا)، دمشق في عصر المماليك، مكتبة، لبنان، بيروت، 1966.

52. سالم (السيد عبد العزيز)، طرابلس الشام في التاريخ الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1966.

53. الطراونة (طه) ، مملكة صفد في عهد المماليك ، منشورات دار الآفاق الحديثة ، بيروت، 1983م .

54. طرخان (إبراهيم)، النظم الإقطاعية في الشرق الأوسط في العصور الوسطى، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1968م.

55. ظاهر (عدنان)، التعليم في مدارس بيت المقدس الإسلامية في العصر الأيوبي، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية.

56. عاشور (سعيد عبد الفتاح)، الأيوبيون والمماليك في مصر والشام، دار النهضة العربية، بيروت، 1969.

57. العبادي (أحمد مختار)، قيام دولة المماليك الأولى في مصر والشام، دار النهضة العربية، بيروت، 1968.

58. عبد العال (حسن)، التربية الإسلامية في القرن الرابع الهجري، دار الفكر العربي، د.ت.

59. عبد المهدي (عبد الجليل حسن)، المدارس في بيت المقدس في العصرين الأيوبي والمملوكي ودورها في الحركة الفكرية، جزءان، مكتبة الأقصى، عمان، 1981.

60. عطا الله (محمد علي خليل)، نيابة عزة في العهد المملوكي، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1986.

61. العلي (أكرم)، خطط دمشق، دار الطباع، دمشق، 1989.

62. علي (علي السيد)، مدينة القدس في العصر المملوكي، دار الفكر، القاهرة، 1986.

غوانمة (يوسف)،

63. إمارة الكرك الأيوبية، دار الفكر، عمان، 1980.
64. تاريخ شرقي الأردن في عصر دولة المماليك (القسم الحضاري)، وزارة الثقافة والشباب، عمان، 1979.
65. فليح (مناهل فخر الدين)، التعليم في ظل دولة المماليك 648–923هـ، مجلة أداب الرافدين، ع 10، 1979، ص 383–407.

المقابلة (معن)،

66. إحياء الخلافة العباسية من سنة 530–622هـ/1135–1225، رسالة دكتوراه، الجامعة الأردنية، عمان، 1999.
67. المؤسسات الاجتماعية والثقافية في بلاد الشام في العصر المملوكي، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، إربد، 1992م.
68. ناصر (جلال اسعد)، عمائر السلطان قايتباي في بيت المقدس، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، 1974م.
69. عمائر السلطان قايتباي في بيت المقدس، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، 1974م، النباهين (علي سالم)، نظام التربية الإسلامية في عصر دولة المماليك في مصر، دار الفكر العربي، 1981.
70. هنتس (فالتر)، المكاييل والأوزان الإسلامية، ترجمة كامل العسلي، منشورات الجامعة الأردنية، عمان، 1970م.
71. Bloom ،Benjami's Taxonomy of educational objedtives: The Classification of educational goals: Handbook l ،cognitive domain. New York ،Toronto: Longmans. Green.

فهرس الموضوعات

